مصر اليوم نيوز

مصر اليوم news نيوز

انضم الينا عبر الواتس آب من هنا

قصص خطبة الجمعة القادمة ٢١ يونيو ٢٠٢٤ — ١٥ ذو الحجة ١٤٤٥هـ

البحث العلميّ ودوره في تقدم الأمم

القصة الأولي

إقرأ

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن ابيها، عن بدء نزول الوحي على نبينا صلى الله عليه وسلم، هو الرؤيا الصالحة الصادقة في النوم، وكان يأتي غار حراء فيكثر هناك من عبادة الله تعالى، ويأخذ ما يكفيه من الطعام والشراب لتلك الأيام، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها، فيأخذ زادا جديدا يصطحبه معه إلى الغار مرة أخرى، واستمر صلى الله عليه وسلم على الخلوة والتعبد، حتى أشرقت عليه أنوار النبوة.

ونزل عليه الوحي الصريح مرسلا من رب العزة، ولم يشعر إلا وجبريل واقف أمام عينيه يقول له: «اقرأ»، فأجابه صلى الله عليه وسلم: «ما أنا بقارئ»، أي: كيف أستطيع القراءة وأنا أمي لا أقدر عليها ولا علم لي بها؟ فأمسك به جبريل واحتضنه وضمه ضمة شديدة، حتى بلغ منه أقصى ما تتحمله الطاقة البشرية، وإنما فعل ذلك؛ إيناسا له، وتقوية لنفسه، وتنشيطا لقلبه على تلقي الوحي الإلهي، ثم أطلقه، وقد أعاد عليه مرة ثانية، وأعتذر له النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما اعتذر له في المرة الأولى، وفي الثالثة ضمه الملك، وقال له: {اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ: {علم الإنسان ما لم يعلم}.

☆☆☆

القصة الثانية

العلم والعقل

يقول الشاعر فى مناظرة افتراضية افترضها بين العلم والعقل، من هو السيد ومن هو المسود وأبهما أشرف وأعلي مكانة بينهما، فقال :

علم العليم وعقل العاقل اختلفا . . . من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا

فالعلم قال أنا أحرزت غايته . . . والعقل قال أنا الرحمن بي عرفا

فأومأ العلم إيماءً وقال له . . . بأينا الرحمن في فرقاننا اتصفا

فبان للعقل أن العلم سيده . . . فقبل العقل رأس العلم وانصرفا

☆☆☆

القصة الثالثة

لا ينكسفان لموت أحد

الشمس والقمر آيتان عظيمتان من آيات الله سبحانه، وجريانهما وتعاقبهما يدل على دقة الخالق وإحكام صنعته، ولما كان يقع لهما الخسوف والكسوف وسبب علمي لتلك الظاهرة، نادي بها النبي صلي الله عليه وسلم، حين أن بعدها بقرون في أوربا كانوا يظنون بجهلهم أن الغول ابتلع الشمس.

بقول المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن الشمس قد كسفت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الناس: «كسفت الشمس لموت إبراهيم»؛ ظنا منهم أن هذا الأمر لا يحدث إلا لموت عظيم، فصحح النبي صلى الله عليه وسلم لهم هذا الفهم الخطأ، وإبطال ما كان أهل

الجاهلية يعتقدونه من تأثير الكواكب في الأقدار فقال: «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته»، ثم أمرهم بما ينبغي لهم أن يفعلوه عند رؤية ذلك، فقال: «فإذا رأيتم فصلوا، وادعوا الله وتضرعوا له حتى ينجلي هذا الكسوف.

☆☆☆

القصة الرابعة

ألا سألوا إذ لم يعلموا

علي الطرف الأخر من العلم يأتي الجهل وهو نقيض العلم وعدوه، وهو طابع في حياة الخلق مميتٌ مادياً ومعنوياً، ومن المواقف التي تبين ذلك، ما حدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما: " خرَجنا في سفَرٍ، فأصابَ رجلًا منَّا حجرٌ، فشجَّهُ في رأسِهِ، فاحتلَمَ، فسأل أصحابَه: هل تجدون لي رخصةً في التَّيممِ؟ ! قالوا: ما نجدُ لَكَ رخصةً، وأنتَ تقدرُ علَى الماءِ، فاغتسلَ فماتَ، فلمَّا قدِمنا علَى النبي صلى الله عليه وسلم أُخبِرَ بذلِكَ، قالَ: قَتلوهُ قتلَهُمُ اللَّهُ، ألا سألوا إذ لم يعلَموا؟ ! فإنَّما شفاءُ العِي السؤالُ، إنما كانَ يَكْفيهِ أن يتيمم ويعصب علَى جرحهِ خِرقةً ثمَّ يمسحَ علَيها ويغسلَ سائرَ جسدِهِ.

☆☆☆

القصة الخامسة

اجتهد رأي ولا الو

من صفات الشريعة الاسلامية المرونة وعدم التيبس والجمود، وذلك تبعا لأحوال الناس وبلادهم ، ولذا لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث معاذاً إلى اليمن قال: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم تجد ؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يرضي رسول الله (١) .

☆☆☆

القصة السادسة

انتم هنا وميراث النبي يوزع

للعلم قيمة كبيرة لدي المسلمين خاصة، وهو العلم النافع الذي ينتفع به صاحبه، ويكون شمعة لمن حوله غير أنه لا يحرق نفسه ولا يكون نتاجه الا ضياء، فهذا أبي هريرة رضي الله عنه مر بسوق المدينة فقال: «يا أهل السوق ما أعجزكم "أي: ما أقعدكم هنا". قالوا: وما ذاك ؟ قال: ذاك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وأنتم ههنا ! ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟ قالوا : وأين هو ؟ قال في المسجد! فخرجوا سراعا ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا. فقال لهم : ما لكم ؟ فقالوا : يا أبا هريرة ! قد أتينا المسجد ودخلنا فيه فلم نر فيه شيئا يقسم! فقال لهم أبو هريرة : وما رأيتم في المسجد أحدا ! قالوا : «بلى ! رأينا قوما يصلون،

---

١ ضعيف السند

وقوما يقرأون القرآن، وقوما يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة : ويحكم ! فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم.

☆☆☆

القصة السابعة

اتق اللّه يا ابن عباس

قد يكون من العلم ما قتل، ولكن هيهات أن يكون علي يد العلماء الربانيين المخلصين من الجيل الأول لمدرسة النبي صلي الله عليه وسلم، والذي يقدر الأمور حق تقديرها علي قدر رائع من العلم وأسبابه وملكاته، فقد جاء رجل إلى ابن عباس - رضي الله عنه - : فقال له : هل للقاتل من توبة؟ فصعّد النظر وصوّبه ثم قال له ابن عباس رضى الله عنه : ليس للقاتل توبة إلا النار، فلما ذهب قال له جلساؤه اتق الله يا ابن عباس ما هكذا كنت تفتينا، كنت تفتينا أن لمن قتل مؤمنا توبة مقبولة فما بال اليوم؟ قال إني أحسبه رجل مغضب يريد أن يقتل مؤمنا، فسددت الطريق عليه، قال فبعثوا في أثره فوجدوه كذلك.

☆☆☆

القصة الثامنة

قربة مملوءة بالفساء

اشتهر علماء الاحناف بمسائل البحث العلمي والقياس لتخريج المسائل المستحدثة وليس ذلك فحسب، بل والمسائل ذات الطابع الافتراضي ، ومن أمثلة ذلك قول بعض الأحناف : إذا صلى الرجل وهو يحمل قربة مملوءة

بالفساء (الريح والبراز) فهل صلاته صحيحة؟ علما بأنها مسائلة افتراضية من نسج الخيال إذ لم يتصور لها صورة واقعية آنذاك.

ثم ظهر لها عدد من التطبيقات الواقعية من أشهرها : رجل يعمل في مختبر طبي وهو يحمل عينات لتحليل البول والبراز فأدركته الصلاة فصلى وهو حامل للنجاسة، فأصبحت المسألة التخيلية هي النموذج الذي لا بد من استدعائه بأقواله المختلفة للجواب عن حالتنا المستجدة هذه، من أصحاب فكر ثاقب ومن لهم باع في أمور البحث العلمي.

☆☆☆

القصة التاسعة

الصلاة في الأرجوحة

أيضا ما نصّ عليه عدد من العلماء على صحة الصلاة في الأرجوحة، وبالرغم من كون الأمر مستغربا ولا يتصوره عقل فى وقتها، الا أنه وجد ضالته فى عصرنا الحاضر ، قال الرملي في نهاية المحتاج : ولو صلى شخص فرضاً عينياً أو غيره على دابة واستقبل القبلة وأتم ركوعه وسجوده وبقية أركانه بأن كان في نحو هودج أو كان على سرير يمشي به رجال أو في زورقٍ أو أرجوحة معلقة بحبال جاز لاستقرار ذلك في نفسه.

وقد كانت هذه الأمثلة غير محتملة الحدوث أو غير متصورة، ثم أصبحت مستدعاة للحكم على الصلاة في الطائرة فى وقتنا الحاضر، بل والاحرام منها ايضا.

☆☆☆

القصة العاشرة

يهدم في ساعة ما أبنيه في سنين

اذا أردت أن تهدم أمة فعليك بالعلماء، اما تقتيلا أو وضع رؤوسا جهالا عليهم يبثون أفكارهم العفنة، يقول ابن عباس رضي الله عنه ، أن الشياطين قالوا لإبليس : يا سيدنا ، ما لنا نراك تفرح بموت العالِم ، ما لا تفرح بموت العابد ؟ ! والعالِم لا نُصيب منه ، والعابد نُصيب منه ؟!

قال : انطلقوا ، فانطلقوا إلى عابد ، فأتوه في عبادته ، فقالوا : إنا نريد أن نسألك ، فانصرف ، فقال إبليس : هل يقدر ربك أن يخلق مثل نفسه ؟ فقال : لا أدري ؛ فقال : أترونه لم تنفعه عبادته مع جهله ؟!

فسألوا عالماً عن ذلك ؟ فقال : هذه المسألة محال ، لأنه لو كان مثله ، لم يكن مخلوقاً ، فكونه مخلوقاً وهو مثل نفسه مستحيل ، فإذا كان مخلوقاً لم يكن مثله ، بل كان عبداً من عبيده ؛ فقال : أترون هذا يهدم في ساعة ما أبنيه في سنين ؟ (٢).

☆☆☆

اللهم إنا تبرأنا من كل حول الا حولك، وتبرأنا من كل قوة الا قوتك، وتبرأنا من كل عزة الا عزتك ، وتبرأنا من كل نصرة الا نصرتك، اللهم بحولك وقوتك وعزتك ونصرتك إلا نصرت أخوانا لنا في فلسطين مستضعفين مخذولين، أجعل اللهم ثأرهم علي عدوهم ومن ظلمهم ومن خذلهم، أنزل الثبات عليهم وتحتهم، وسخر جنودك لهم، وأرنا عجائب قدرتك في عدوهم، وعارا يلحق بهم، يري من سبعين الف سنة وعيدا لما قبلها وأدبا لما بعدها.

---

٢ الدرر السنية من الأجوبة النجدية